وقف مركز مكة العالمي للهدى القرآني
جمعية القلم للدراسات والأبحاث
مؤتمر
هدايات القرآن في بناء الإنسان

عنوان البحث:

المشروع البنائي للقيم الإنسانية داخل المجتمع والأمة في القرآن الكريم

اسم الباحث/ـة

أ.د / مختار حسيني

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد الله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء وسيد المرسلين، وعلى آله وأصحابه، ومن اهتدى بهديهم، وسلك سبيلهم إلى يوم الدين.

إن أهم ما بات يواجه الحضارة الإنسانية اليوم هو أزمة القيم المتعلقة بإنسانية الإنسان بدءا ومنتهى، ذلك أن الإنسان – رغم التطور المادي الرهيب الذي يعيشه – تردى روحياً إلى ما قبل الحضارة، وأصبح أحوج ما يكون لمن يهديه سبيل الرشاد، ويعرفه ذاته المفقودة، إذ الإنسان المتحضر لا يعدو أن يكون ذلك الإنسان الذي يتمثل إنسانيته، ويسمو بقيمه الإنسانية وأخلاقه عن غيره من الكائنات.

إن القرآن الكريم مصدر الحضارة ومنبع القيم الإنسانية، فدعوته إلى عبودية الله وحده فيها نبذ لكل أشكال استعباد الإنسان لأخيه الإنسان، وفيها رفض لكل أنواع التفاضل بغير تقوى الله وطاعته، بل إن معيار التقوى الذي اتخذه القرآن معيارا للتفاضل هو في حد ذاته مدعاة للتواضع ولخفض الجناح للناس، كما أن في التوحيد شحذ للهمم وإشعار بالرقابة الإلهية المستمرة، فيندفع المسلم في عمارة الأرض وإتقان العمل، والاتصاف بالإنسانية التي هي طبيعة رسالة الإسلام، وتتبلور في أذهان المسلمين فكرة الأمة التي لا يحدها زمان ولا مكان، ويترسخ الإيمان بالأخوة التي لا يجزئها عرق ولا جنس ولا لون، فتسعى الأمة في نشر العلم وإعمال العقل، وتشعر بواجب تبليغ نور الله لكل البشر، ومن هنا بدأت قصة الحضارة الإسلامية التي أضاءت الدنيا قرونا طويلة وأذهلت التاريخ، وتتبدى أمامها واجبات المسلم اليوم، وما ينبغي أن يؤديه من أدوار، ويتحمله من مسؤوليات تجاه الإنسانية التي بات ضميرها يستهديه سواء

السبيل، لينير دربها، ويعيد إليها إنسانيتها التي فقدتها في زحمة الحياة المادية وطغيان الشهوات.

وإذا كان ما تملكه الأمة الإسلامية اليوم من مقومات البعث الحضاري يتلخص في وجود القرآن الكريم؛ مصدر الحضارة الإسلامية التي لم يشهد لها التاريخ مثيلا، فإن الإشكالية الأخرى التي تطرح نفسها هنا هي ما السبيل إلى العودة إلى حلبة التاريخ وقيادة البشرية من جديد؟

إن الأمة الإسلامية تفتقد اليوم – بلا شك – لمكون الإنسان الذي يترجم التعاليم، ويجسد القيم واقعا يراه الناس، من خلال تغيير أنماط السلوك التي تعيق التقدم، وتغير المسارات، وتكبل الإرادة، وتهدر الطاقات. وإننا اذ ندعو الى التركيز على الانسان وبناء القيم الإنسانية فلأن ذلك كان نهج القرآن، وفعل النبي ﷺ، وسر نجاح كل تطور وكل ثورة على الجهل والتخلف عبر التاريخ، كما أن الاهتمام بمنظومة القيم الإنسانية في القرآن الكريم وسبل تفعيلها في المجتمعات الإسلامية من شأنه تكوين تصور واضح لطبيعة الأزمة، واستبانة نهج عودة الأمة إلى مسار الحضارة من جديد.

وقد اعتمدنا في سبيل ذلك آليات المنهج الوصفي الكفيل بتوصيف الواقع وجمع المعطيات ذات الصلة، والمنهج التحليلي المتعلق بتحليل البيانات وتطبيق الآليات على حالات الدراسة، والمنهج المقارن المساعد في استخلاص النتائج، خاصة فيما تعلق بما بين المجتمعات الإسلامية وسواها من تباينات وتقاطعات.

يسعى بحثنا إلى صياغة القيم التي دعا إليها القرآن الكريم، ذات الصبغة الإنسانية الجامعة لبني البشر، والموحِدة لفئات المجتمع، والداعمة لنسيج الأمة في المجالات المختلفة، وهو ما يتطلب وضع تصور جديد لفلسفة التغيير والتأثير، وبناء الأهداف المكافئة لتحديات المستقبل، ويستوجب من جهة أخرى عدم الاقتصار على التنمية المعرفية للإنسان وحدها، ولا بنائه العقلي

فقط، ولا إكسابه المهارات الرقمية والتكنولوجية دون غيرها، وإنما يتطلب تجاوز كل تلك التفصيلات إلى صياغة تكوينية شاملة للإنسان والمجتمع، في ظل مقتضيات العصر ومستجداته، وبناء على المرجعية العقدية المتمثلة في القرآن الكريم.

أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

يستمد الموضوع أهميته ودواعي اختياره من أهمية القيم الإنسانية، وأن إرسائها في المجتمع مهمة تربوية نبيلة، ومسؤولية عظيمة يتحمل واجبَ أدائها كلُّ مسلم، ويدفع ضريبة إهمالها كل المجتمع، بل الإنسانية برمتها، فهي رسالة قرآنية وواجب ديني يتطلب العزم والحزم، وتترتب عن أدائه نتائج جسام، سلباً أو إيجاباً.

خطة البحث: تم بناء البحث وفق خطة منهجية تتألف من: مقدمة وأربعة مباحث، ثم خاتمة تتضمن أبرز النتائج والتوصيات، ثم ثبت لمراجع البحث، وذلك كالآتي:

مقدمة.

المبحث الأول: القيم الإسلامية.

المبحث الثاني: القيم الإسلامية بين الخصوصية والعالمية.

المبحث الثالث: أنواع القيم الإنسانية في القرآن الكريم.

المطلب الأول: القيم الفردية.

المطلب الثاني: القيم الاجتماعية.

المطلب الثالث: قيم الدولة.

المبحث الرابع: خصائص القيم الإنسانية في القرآن الكريم.

ويتضمن ما يلي: الربانية، الكلية، الواقعية، الوسطية، والمرونة.

المبحث الخامس: منهج القرآن في بناء القيم الإنسانية.

خاتمة.

أهداف البحث: تتلخص أهداف البحث في النقاط التالية:

١- بناء المجتمع السوي الفاعل.

٢- تعميق أثر القيم الإيمانية والأخلاقية في بناء المجتمع السوي الفاعل .

٣- ترسيخ القيم الإنسانية وقيم المواطنة والديمقراطية في المجتمع.

٤- غرس ثقافة التسامح ونبذ العنف في أوساط المجتمع.

النتائج المنتظرة: أما النتائج المتوقعة فأهمها:

١. تشخيص أزمة القيم الإنسانية في المجتمعات الإسلامية، والتعريف بالاستراتيجية العلاجية التي انتهجها القرآن الكريم في بناء القيم الإنسانية في المجتمع، وما يميزها من واقعية ومرونة في تفعيل عملية البناء، وإحداث إقلاع حضاري وتنموي مستدام، يعيد للمجتمع حركيته في تقوية الأمة والمحافظة على استمراريتها.

٢. ترسيخ ثوابت الهوية في المجتمع والمساهمة في استقراره النفسي والاجتماعي.

٣. البناء الإيجابي للمجتمع الفاعل على المستوى الثقافي والسياسي والاقتصادي لصالح الأمة.

٤. تأطير عملية التعارف والتدافع بين المجتمعات داخل مفهوم الأمة وخارجه.

المبحث الأول: القيم الإسلامية:

من مراعاة الله تعالى لطبيعة النفس الإنسانية ولحاجتها الدائمة للتذكير والتثبيت أن أرسل أنبياءه تترا، وأيدهم بالمعجزات، وقد كان القرآن الكريم آخر هذه المعجزات وأعظمها وأخلدها، وكان في حفظه استمرار للإعجاز ودوام للتثبيت الذي يحتاجه البشر، وكأن وجود القرآن الكريم ينوب عن بعثة الأنبياء، ويقوم مقام التثبيت بالمعجزات، بما يضمن للحقيقة بلوغها إلى المتلقي، دون أن تصاب بأي نوع من أنواع التشويه أو الانكسار المعرفي الذي يتسبب فيه الوسطاء، مثلما حدث للكتب السماوية السابقة.

ولأن القرآن الكريم خاتم الكتب السماوية، ورسالته جاءت مهيمنة على الرسائل السابقة، فإن ذلك يعني تضمنه للقيم التي ارتضاها الله تعالى للبشر، وأنها مستمرة باستمراره، خالدة بخلوده، وأن المعايير القرآنية هي معايير القيم الإنسانية، الصالحة لكل زمان ومكان، ولتعلقها به وبشموليته فقد ضَمن بيانَها، ووجّهَ إلى أهميتها وإلى آليات تحقيقها، وإلى أن هذه القيم قيم إنسانية فوق كل اعتبارات عرقية أو قومية.

إن من معاني القِيمة في اللغة ثمن الشيء، "وفي الحديث: قالوا: يا رسول الله لو قومت لنا، فقال: الله هو المقوم، أي لو سعرت لنا، وهو من قيمة الشيء، أي حددت لنا قيمتها"[1]. أما اصطلاحاً فالقيم مجموعة من المعايير والثوابت القارة التي يمكن من خلالها الحكم على الأشياء والأقوال والأفعال وغيرها، إيجابا أو سلبا، ومن ثم قبولها أو رفضها. وتتميز القيم بالتنوع والثبات في آن واحد، فهي ثابتة بالنسبة للأشياء المراد تقييمها، لكنها تختلف من فرد لآخر، ومن مجتمع لآخر. أما القيم الإسلامية فهي معايير صادرة عن التصوّر

[1] لسان العرب، ابن منظور جمال الدين، دار صادر، بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ، ٥٠٠/١٢

الإسلامي للإنسان والحياة والوجود، وللغاية من هذا الوجود ومصدره ومآله، وغيرها من التصورات القاعدية التي يتم على أساسها تصنيف المفاهيم والأفكار والمعتقدات، ويمكن القول عن هذه الأقوال والأفعال إسلامية أو غير إسلامية، والتي يسهم في وجودها وتلونها بألوان الخصوصية الاختلافُ الفطري بين الأفراد وتباين مستوياتهم الإيمانية والعقلية والفكرية والثقافية، وخبراتهم وتجاربهم الشخصية، ثم تفاعل هؤلاء الأفراد مع محيطهم الاجتماعي ووجودهم الإنساني، ولا يخفى ما يحيط هذا التفاعل من مؤثرات تتعلق بالسياق الزماني والمكاني الذي تتبدل بموجبه القيم والأفكار والقناعات، من هيمنة إعلامية وتكنولوجية تحت مسميات العولمة والعصرنة، وغيرها من الإكراهات والرهانات.

إن القيم في الإسلام قيم مستمدة من القرآن والسنة بوصفهما حاملي المعايير التي تحكم سلوك الفرد المسلم، وهو ما لخصه قول النبي ﷺ: "إني قد خلفت فيكم اثنين لن تضلوا بعدهما أبدا كتاب الله وسنتي ولن يتفرقا حتى يردا على الحوض"[1]، وهي في أبسط تعريفاتها "صفات ذاتية في طبيعة الأقوال والأفعال والأشياء، مستحسنة بالفطرة والعقل والشرع، فالقيم صفات ومعان تختلف بحسب ما تنسب إليه، فقد تكون فكرية أو سلوكية أو غيرها. وهي ذاتية في الأشياء، ولذا فهي ثابتة ومطلقة لا تتغير بتغير الظروف أو باختلاف من يصدر الحكم عليه، ومستحسنة بالفطرة والعقل والشرع، أي إن العقول والفطر جبلت على تعظيمها والميل إليها"[2].

---

[1] مسند البزار (البحر الزخار)، البزار أبو بكر أحمد بن عمرو، تح: عادل بن سعد، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة ط١، ٢٠٠٩، ٣٨٥/١٥

[2] ضوابط قيم السلوك مع الله عند ابن قيم الجوزية، مفرح بن سليمان بن عبد الله القوسي، مجلة البحوث الإسلامية، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، العدد٨٦، ص٢٧١

إن القيم في الإسلام مرتبطة بالمعتقد، والمعتقد أهم موجه للسوك، ولذلك تختلف القيم من شخص لآخر، ومن ومجتمع لمجتمع، كما تختلف القيم فيما بينها لدى الشخص الواحد وفي المجتمع الواحد، والقيم الإسلامية غائية الوجود، فما وجدت إلا لأجل حفظ المجتمع المسلم وضمان تماسكه واحتفاظه بخصوصيته، خاصة في ظل العولمة وما فرضته وسائل التواصل الحديثة.

المبحث الثاني: القيم الإسلامية
بين الخصوصية والعالمية

تمر القيم الإنسانية المشتركة بين بني البشر بأوقات صعبة في ظل محاولات الهدم المتكررة للأخلاق وقيم السلم والتسامح والتعايش التي تدعو إليها الأديان، ونتيجة العمل الدؤوب للتقليل من شأن الأديان وأدوارها في صناعة الإنسان وإدارة شؤون البشرية وإضعاف أثر القيم الإنسانية في التقريب بين الشعوب وإشاعة ثقافة التسامح بينهم. ومن ثم بات من الضروري للمسلمين الانخراط في هذا المعترك بوصفهم أهل الرسالة الخاتمة التي جاءت للبشر كافة، قال تعالى: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةٗ لِّلنَّاسِ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗا وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ﴾ [سبأ: ٢٨]، ولأنهم أمروا بتبليغ تعاليم الإسلام لكل البشر بشعار الرحمة والمحبة، قال تعالى: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ﴾ [الأنبياء: ١٠٧]، وحتى يبينوا للناس حقيقة الإسلام ورحمته وسماحة تعاليمه؛ من حث على التعاون والمحبة والسلام بين الناس كافة، ويقودوا الإنسان إلى ما فيه سعادته في الدنيا والآخرة.

إن من أهم مظاهر حاجة البشرية اليوم للإسلام وضرورة قيام المسلمين بأدوارهم المنوطة بهم في نشر القيم الإنسانية ما تشهده البشرية في هذا العصر من اختلال في كيانها، من تقدم مادي وتأخر أخلاقي، وانعدام التوازن بين

المادة والروح، وبين الوسائل والغايات، مما انعكس على حياة الإنسان وسعادته، فكثرت الأزمات السياسية، والمعاناة النفسية، والنكبات الاقتصادية، وبدلا من التعايش والتسامح سادت النزاعات والحروب والمجاعات.

إن البشرية اليوم أحوج ما تكون للقيم الإنسانية النابعة من دين الله المتمثل في القرآن الكريم، وأحوج ما تكون للمسلمين الذين يحملون مشعل الهداية وقيم الحب والرحمة والسلام، وكل ما هو جميل ونبيل كالعدل والحرية والتسامح والرحمة والمحبة.

المبحث الثالث: أنواع القيم الإنسانية في القرآن الكريم

القرآن الكريم منهج رباني لكل البشرية، لم يغادر صغيرة من القيم ولا كبيرة إلا أحصاها، ومن ثم فإن القيم الإنسانية جوهر رسالته وغاية شريعته، قال تعالى: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ﴾ [الأنبياء: ١٠٧]،

وقال النبي ﷺ: "وَإِنَّمَا بُعِثْتُ مُعَلِّمًا"(١)، وقال: "إنَّما بُعِثتُ لأُتَمِّمَ مَكارِمَ الأخلاقِ"(٢).

ويمكن تقسيم القيم الإنسانية التي دعا إليها القرآن إلى أربع مجموعات كبرى كالتالي:

١- القيم الفردية.

٢- القيم الاجتماعية.

٣- قيم الدولة.

المطلب الأول: القيم الفردية:

(١) مسند أبي داود، أبو داود الطيالسي، تح: محمد بن عبد المحسن التركي، دار هجر، مصر، ط١، ١٩٩٩م، (رقم: ٢٣٦٥)، ١١/٤

(٢) السنن الكبرى، أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، تح: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط٣، ٢٠٠٣م، (رقم: ٢٠٧٨٢)، ٣٢٣/١٠

القيم الإنسانية المتعلقة بالأفراد في القرآن كثيرة، أهمها: حب الناس، والرحمة، والصدق، والاستقامة، والصبر، والتواضع، وفعل، الخير، والعفة، وغض البصر، وكظم الغيظ، وتزكية النفس، والطهارة ...إلخ، وما تستلزمه هذه القيم من اجتناب لنواقضها، لما في ذلك من مصلحة للفرد، الذي بصلاحه يصلح المجتمع وتصلح الإنسانية. ولأنها قيم واضحة الأثر في استقامة سلوكيات الأفراد، وتهذيب نفوسهم، وتقوية إرادتهم، وتحقيق السعادة في حياتهم وآخرتهم، ولأن اهتمامنا في هذا البحث منصب على المشروع البنائي للقيم الإنسانية داخل المجتمع والأمة في القرآن الكريم، لذلك سنكتفي – لدواع منهجية فحسب – بالإشارة إلى القيم الفردية والتركيز على القيم الاجتماعية وتلك المتعلقة بالأمة.

المطلب الثاني: القيم الاجتماعية:

من أهم ما دعا إليه القرآن الكريم من قيم اجتماعية الحث على بناء الأسرة بناء سليما، بوصفها أساس كل مجتمع، ثم بناء المجتمع على المحبة والتعارف والتآلف والتعاون، فدعا في إطار ذلك إلى:

١. **الترغيب في الزواج وإقامة العلاقة الزوجية على المودة والرحمة والعدل والمساواة في الحقوق والواجبات:** قال تعالى: ﴿ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [الروم: ٢١]، وقال: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾[النساء: ١]، وقال تعالى: ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ ٱلَّذِى عَلَيْهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ ﴾ [البقرة: ٢٢٨]

٢. **الإصلاح بين الزوجين وتفادي التفكك الأسري بكل السبل الممكنة:** قال تعالى: ﴿ وَإِنِ ٱمْرَأَةٌ خَافَتْ مِنۢ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَآ

أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا ۚ وَٱلصُّلْحُ خَيْرٌ ۗ وَأُحْضِرَتِ ٱلْأَنفُسُ ٱلشُّحَّ ۚ وَإِن تُحْسِنُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ [النساء: ١٢٨]، وقال: ﴿ وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَيَجْعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا ﴾ [النساء: ١٩].

٣. **تربية الأولاد على الخير والصلاح:** قال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ ﴾ [الطور: ٢١]، وقال: ﴿ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصْطَبِرْ عَلَيْهَا ۖ لَا نَسْـَٔلُكَ رِزْقًا ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُكَ ۗ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ ﴾ [طه: ١٣٢]، وقال: ﴿ يَٰبُنَىَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأْمُرْ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱنْهَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَ ۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ﴾ [لقمان: ١٧]، وقال: ﴿ رَبِّ ٱجْعَلْنِى مُقِيمَ ٱلصَّلَوٰةِ وَمِن ذُرِّيَّتِى ۚ رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَآءِ﴾ [إبراهيم: ٤٠]

٤. **برّ الوالدين:** قال عز وجل: ﴿ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حُسْنًا ۖ ﴾ [العنكبوت: ٨]، وقال تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۚ﴾ [الإسراء: ٢٣].

٥. **الحبّ:** دعا القرآن إلى إقامة العلاقة بين الله وعباده وبين بني الإنسان أنفسهم على أساس من الحب والأخوة، والحب من أكبر الكليات التي يقوم عليها هذا الدين، باعتبار أن عبادة الله ذاتها لا تبنى على الإكراه والإجبار، بل تقوم على الحب والاختيار، قال تعالى: ﴿ لَآ إِكْرَاهَ فِى ٱلدِّينِ ۖ ﴾[البقرة: ٢٥٦]، وقال: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ ۗ ﴾ [البقرة: ١٦٥]، وقال: ﴿ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ﴾[المائدة: ٥٤]، كيف لا والإنسان خلقُ الله ونفخة من روحه، كرّمه ونعّمه وقرّبه وفضّله، يقول تعالى: ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِىٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾[الإسراء: ٧٠].

وإذا كان الله قد خلق الإنسان على هذا القدر من التكريم والتشريف فلأنه أراد به الخير ورضي له السعادة لا الشقاء، وأي سعادة أعظم من حب الله إياه وتقريبه منه. يقول تعالى: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ ﴾ [البقرة: ١٨٦]، وينادي فيقول: ﴿ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ﴾ [العنكبوت: ٥٦]، ويقول: ﴿قُلْ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُواْ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ﴾ [الزمر: ٥٣]

٦. **الرحمة والتسامح**: قال تعالى: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴾ [الأنبياء: ١٠٧]، وقال: ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ ﴾ [آل عمران: ١٥٩]، وقال: ﴿ ثُمَّ كَانَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَوَاصَوْاْ بِٱلصَّبْرِ وَتَوَاصَوْاْ بِٱلْمَرْحَمَةِ﴾ [البلد: ١٧]، وقال: ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ ٱلْعَفْوَ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴾ [البقرة: ٢١٩].

٧. **التكافل الاجتماعي**: قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ﴾ [البقرة: ٣]، وقال: ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلْ مَآ أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ فَلِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَا تَفْعَلُواْ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢١٥]، وقال: ﴿ وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا﴾ [الإنسان: ٨]، وقال: ﴿ وَأَنفِقُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [البقرة: ١٩٥]، وقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِمَّا رَزَقْنَٰكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَٰعَةٌ وَٱلْكَٰفِرُونَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ [البقرة: ٢٥٤]، وقال: ﴿ مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِى كُلِّ سُنۢبُلَةٍ مِّاْئَةُ حَبَّةٍ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٦١]، وقال: ﴿ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ

أَمْوَٰلَهُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ [البقرة: ٢٧٤].

٨. **اجتناب الآفات المضرة بالمجتمع:** كالخمر والميسر والكذب وشهادة الزور والتنابز بالألقاب والحسد والتدابر ...إلخ، قال تعالى: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ ۖ قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَآ أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا ۗ ﴾ [البقرة: ٢١٩]، وقال: ﴿ وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ۚ ﴾ [المائدة: ٢]، وقال: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَدْخُلُوا۟ بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُوا۟ وَتُسَلِّمُوا۟ عَلَىٰٓ أَهْلِهَا ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [النور: ٢٧]، وقال سبحانه : ﴿ وَلَا تَكْتُمُوا۟ ٱلشَّهَٰدَةَ ۚ وَمَن يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُۥٓ ءَاثِمٌ قَلْبُهُۥ ۗ﴾ [البقرة: ٢٨٣].

٩. **التعفف واجتناب التسول:** قال تعالى: ﴿ لِلْفُقَرَآءِ ٱلَّذِينَ أُحْصِرُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِى ٱلْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ ٱلْجَاهِلُ أَغْنِيَآءَ مِنَ ٱلتَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُم بِسِيمَٰهُمْ لَا يَسْـَٔلُونَ ٱلنَّاسَ إِلْحَافًا ۗ وَمَا تُنفِقُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٧٣]، وقال: ﴿ وَٱبْتَلُوا۟ ٱلْيَتَٰمَىٰ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغُوا۟ ٱلنِّكَاحَ فَإِنْ ءَانَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْدًا فَٱدْفَعُوٓا۟ إِلَيْهِمْ أَمْوَٰلَهُمْ ۖ وَلَا تَأْكُلُوهَآ إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَن يَكْبَرُوا۟ ۚ وَمَن كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ ۖ وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَٰلَهُمْ فَأَشْهِدُوا۟ عَلَيْهِمْ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبًا﴾ [النساء: ٦].

١٠. **التعاون على البرّ والتقوى:** قال تعالى: ﴿ وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ۚ﴾ [المائدة: ٢]، وقال: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا تَنَٰجَيْتُمْ فَلَا تَتَنَٰجَوْا۟ بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَمَعْصِيَتِ ٱلرَّسُولِ وَتَنَٰجَوْا۟ بِٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ ﴾ [المجادلة: ٩].

١١. **العفو والصّفح والإحسان إلى الغير**: قال تعالى: ﴿ وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ ١٣٣ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلۡكَٰظِمِينَ ٱلۡغَيۡظَ وَٱلۡعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ١٣٤ ﴾ [آل عمران: ١٣٣-١٣٤]، وقال: ﴿ وَأَحۡسِنُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾ [البقرة: ١٩٥]، وقال: ﴿ وَأَحۡسِن كَمَآ أَحۡسَنَ ٱللَّهُ إِلَيۡكَۖ ﴾ [القصص: ٧٧]، وقال: ﴿ وَلَا يَأۡتَلِ أُوْلُواْ ٱلۡفَضۡلِ مِنكُمۡ وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤۡتُوٓاْ أُوْلِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينَ وَٱلۡمُهَٰجِرِينَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۖ وَلۡيَعۡفُواْ وَلۡيَصۡفَحُوٓاْۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغۡفِرَ ٱللَّهُ لَكُمۡۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾ [النور: ٢٢]، وقال سبحانه: ﴿ فَمَنۡ عَفَا وَأَصۡلَحَ فَأَجۡرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِۚ ﴾ [الشورى: ٤٠]، وقال: ﴿ وَإِن تَعۡفُواْ وَتَصۡفَحُواْ وَتَغۡفِرُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾ [التغابن: ١٤]، وقال: ﴿قَالَ لَا تَثۡرِيبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡيَوۡمَۖ يَغۡفِرُ ٱللَّهُ لَكُمۡۖ وَهُوَ أَرۡحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾ [يوسف: ٩٢]، وقال: ﴿ فَٱصۡفَحِ ٱلصَّفۡحَ ٱلۡجَمِيلَ﴾ [الحجر: ٨٥].

١٢. **الدعوة إلى فعل الخير والنهي عن الشر**: قال تعالى: ﴿ وَلۡتَكُن مِّنكُمۡ أُمَّةٞ يَدۡعُونَ إِلَى ٱلۡخَيۡرِ وَيَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ﴾[آل عمران: ١٠٤]، وقال: ﴿ وَٱلَّذِينَ يَجۡتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡفَوَٰحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُواْ هُمۡ يَغۡفِرُونَ﴾[الشورى: ٣٧]، وقال: ﴿ قُلۡ تَعَالَوۡاْ أَتۡلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمۡ عَلَيۡكُمۡۖ أَلَّا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗاۖ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنٗاۖ وَلَا تَقۡتُلُوٓاْ أَوۡلَٰدَكُم مِّنۡ إِمۡلَٰقٖ نَّحۡنُ نَرۡزُقُكُمۡ وَإِيَّاهُمۡۖ وَلَا تَقۡرَبُواْ ٱلۡفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنۡهَا وَمَا بَطَنَۖ وَلَا تَقۡتُلُواْ ٱلنَّفۡسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلۡحَقِّۚ ذَٰلِكُمۡ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ﴾ [الأنعام: ١٥١]، وقال: ﴿ قُلۡ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلۡفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنۡهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلۡإِثۡمَ وَٱلۡبَغۡيَ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّ وَأَن تُشۡرِكُواْ بِٱللَّهِ مَا لَمۡ يُنَزِّلۡ بِهِۦ سُلۡطَٰنٗا وَأَن تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ﴾ [الأعراف: ٣٣]، وقال سبحانه: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ

وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْىِ ۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ [النحل: ٩٠].

١٣. **إصلاح ذات البين:** قال تعالى: ﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَصْلِحُواْ ذَاتَ بَيْنِكُمْ ۖ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [الأنفال: ١]، وقال: ﴿ وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُواْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَا ۖ ﴾ [الحجرات: ٩].

١٤. **العدل والإنصاف:** قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ بِٱلْقِسْطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَوِ ٱلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ ۚ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَٱللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا ۖ فَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلْهَوَىٰٓ أَن تَعْدِلُواْ ۚ وَإِن تَلْوُۥٓاْ أَوْ تُعْرِضُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ [النساء: ١٣٥]، وقال: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلْقِسْطِ ۖ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُواْ ۚ ٱعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ [المائدة: ٨].

١٥. **الحوار بالحكمة وإفشاء السلام ومقابلة السيئة بالحسنة:** قال تعالى: ﴿ وَلَا تَسْتَوِى ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ ۚ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ حَمِيمٌ ﴾ [فصلت: ٣٤]، وقال: ﴿وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّواْ بِأَحْسَنَ مِنْهَآ أَوْ رُدُّوهَا ۗ﴾ [النساء: ٨٦]، وقال: ﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ﴾ [النحل: ١٢٥]، وقال: ﴿ وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ﴾ [العنكبوت: ٤٦]، وقال: ﴿ وَإِذَا جَآءَكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَٰتِنَا فَقُلْ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ ۖ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ﴾ [الأنعام: ٥٤].

١٦. **التجمل بما هو حسن واجتناب القبيح من الأقوال والأفعال:**

قال تعالى: ﴿ وَٱقْصِدْ فِى مَشْيِكَ وَٱغْضُضْ مِن صَوْتِكَ ۚ إِنَّ أَنكَرَ ٱلْأَصْوَٰتِ لَصَوْتُ ٱلْحَمِيرِ﴾ [لقمان: ١٩]، وقال: ﴿يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُواْ وَٱشْرَبُواْ وَلَا تُسْرِفُوٓاْ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴿٣١﴾ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِىٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزْقِ ۚ قُلْ هِىَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْـَٔايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ [الأعراف:

٣١-٣٢]، وقال: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾[الحشر: ٩].

١٧. **الشفاعة الحسنة:** قال سبحانه تعالى: ﴿مَّن يَشْفَعْ شَفَٰعَةً حَسَنَةً يَكُن لَّهُۥ نَصِيبٌ مِّنْهَا ۖ وَمَن يَشْفَعْ شَفَٰعَةً سَيِّئَةً يَكُن لَّهُۥ كِفْلٌ مِّنْهَا ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ مُّقِيتًا﴾ [النساء: ٨٥].

١٨. **العفة:** قال اللهُ عز وجلّ: ﴿فَٱلصَّٰلِحَٰتُ قَٰنِتَٰتٌ حَٰفِظَٰتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُ ۚ﴾ [النساء: ٣٤]، وقال: ﴿وَلْيَسْتَعْفِفِ ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۗ وَٱلَّذِينَ يَبْتَغُونَ ٱلْكِتَٰبَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا ۖ وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ ءَاتَىٰكُمْ ۚ وَلَا تُكْرِهُوا۟ فَتَيَٰتِكُمْ عَلَى ٱلْبِغَآءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لِّتَبْتَغُوا۟ عَرَضَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ وَمَن يُكْرِههُّنَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ مِنۢ بَعْدِ إِكْرَٰهِهِنَّ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [النور: ٣٣]، وقال: ﴿وَٱلْقَوَٰعِدُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ ٱلَّٰتِى لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَن يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَٰتٍۭ بِزِينَةٍ ۖ وَأَن يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَّهُنَّ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [النور: ٦٠١]، وقال: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلزِّنَىٰٓ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً ۖ وَسَآءَ سَبِيلًا﴾ [الإسراء: ٣٢].

المطلب الثالث: قيم الدولة :

١. **طاعة ولي الأمر والحرص على وحدة الأمة:** قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَأُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ۖ فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ [النساء: ٥٩]، وقال: ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ ۗ﴾ [النساء: ٨٣]، وقال: ﴿إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُونِ﴾ [الأنبياء: ٩٢]، وقال: ﴿وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟ ۚ﴾ [آل عمران: ١٠٣].

٢. **الوفاء بالعهود:** قال تعالى: ﴿وَأَوْفُوا۟ بِٱلْعَهْدِ ۖ إِنَّ ٱلْعَهْدَ كَانَ مَسْـُٔولًا﴾ [الإسراء: ٣٤]، وقال: ﴿وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَٰهَدُوا۟ ۖ﴾ [البقرة: ١٧٧]، وقال: ﴿ٱلَّذِينَ

يُوفُونَ بِعَهۡدِ ٱللَّهِ وَلَا يَنقُضُونَ ٱلۡمِيثَٰقَ﴾ [الرعد: ٢٠]، وقال: ﴿وَأَوۡفُواْ بِعَهۡدِ ٱللَّهِ إِذَا عَٰهَدتُّمۡ وَلَا تَنقُضُواْ ٱلۡأَيۡمَٰنَ بَعۡدَ تَوۡكِيدِهَا وَقَدۡ جَعَلۡتُمُ ٱللَّهَ عَلَيۡكُمۡ كَفِيلًاۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ مَا تَفۡعَلُونَ﴾ [النحل: ٩١]، وقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَوۡفُواْ بِٱلۡعُقُودِۚ﴾ [المائدة: ١].

٣. **العدل**: قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ﴾ [النحل: ٩٠]، وقال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا وَإِذَا حَكَمۡتُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحۡكُمُواْ بِٱلۡعَدۡلِۚ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعَۢا بَصِيرٗا﴾ [النساء: ٥٨]، وقال: ﴿وَإِنۡ حَكَمۡتَ فَٱحۡكُم بَيۡنَهُم بِٱلۡقِسۡطِۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُقۡسِطِينَ﴾ [المائدة: ٤٢]، وقال: ﴿وَلَا تُفۡسِدُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ بَعۡدَ إِصۡلَٰحِهَا وَٱدۡعُوهُ خَوۡفٗا وَطَمَعًاۚ﴾ [الأعراف: ٥٦]، وقال: ﴿تِلۡكَ ٱلدَّارُ ٱلۡأٓخِرَةُ نَجۡعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوّٗا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فَسَادٗاۚ﴾ [القصص: ٨٣].

٤. **الشورى**: قال عز وجل: ﴿فَٱعۡفُ عَنۡهُمۡ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ وَشَاوِرۡهُمۡ فِي ٱلۡأَمۡرِۖ﴾ [آل عمران: ١٥٩]، وقال: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱسۡتَجَابُواْ لِرَبِّهِمۡ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَمۡرُهُمۡ شُورَىٰ بَيۡنَهُمۡ﴾ [الشورى: ٣٨].

٥. **السّلم**: قال سبحانه تعالى: ﴿وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلۡمِ فَٱجۡنَحۡ لَهَا وَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ٦١ وَإِن يُرِيدُوٓاْ أَن يَخۡدَعُوكَ فَإِنَّ حَسۡبَكَ ٱللَّهُۚ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَيَّدَكَ بِنَصۡرِهِۦ وَبِٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٦٢﴾ [الأنفال: ٦١-٦٢].

المبحث الرابع: خصائص القيم الإنسانية في القرآن الكريم

تتميّز القيم الإنسانية التي دعا إليها القرآن الكريم بجملة من المميزات والخصائص التي تسمها بميسم عقيدتها وشريعتها، باعتبار أن القيم مجموع الأوامر والنواهي التي تجعل سلوك الإنسان متطابقًا مع قواعد الشرع، والتي

تشمل عقيدة الإنسان وعباداته ومعاملاته مع بني جنسه، وعلاقته مع الكون الذي يعيش فيه، وتكون نابعة من القرآن الكريم والحديث الشريف[1]

وأبرز تلك الخصائص ما يلي:

١. **الربانية:** الثابت عند العلماء اليوم أن كل شيء في هذا الكون نسبي، باعتبار مبدأ التكوين الذي يتخلله التبدل والتطور، وأن المطلق — عند المسلمين على الأقل – هو الله وحده، والإنسان بقدر تقدمه في الحضارة تزداد مظاهر التناقض في نفسه لاختلال التوازن فيه بين المادة والروح، ولا تتجلى سعادته إلا في إيجاد التوازن بين تلك المتناقضات، ولا شك أن استمداد ذلك الفعل الحكيم إنما يكون من المطلق لا من النسبي، لأن المطلق يقتضي الحكمة التي تقضي بدورها وضع كل شيء في محله؛ وبهذا تتكون حقيقة الفضائل وتتفاعل عناصرها[2].

إن طغيان المادة وتمظهراتها من أبرز مظاهر التناقض في النفس البشرية، بما فيها من وملذات حسية ووسائل تخدم المقومات الجسمية، بينما الأصل في المادة أن تكون وسيلة لرفع مستوى الإنسان لتحقيق إنسانيته الفردية والاجتماعية، التي لا تتحقق إلا بروحه التي تميزه عن غيره من الكائنات، والمصدرية المطلقة للقيم الإسلامية هي التي تدفع الإنسان إلى الإيمان بالعدالة الإلهية، ومن ثم الشعور بالمساواة والتحرر من الخضوع إلى البشر، ويصير عمله تؤطره إرادة حرة كفيلة بإحداث التغيير في نفسه وواقعه، بصدق وعلم وإخلاص، ولا يتم ذلك على أكمله، ويبعده عن التزوير والجدل والتزييف إلا إذا اتصلت بالمثل الأعلى الأعظم، وهو جماع القيم الروحية في سموها، أي

---

(١) ينظر: القيم الحضارية في رسالة الإسلام، أحمد عثمان، الدار السعودية، ط١، ١٤٠٢هـ، ص ٤٢

(٢) القيم الروحية بين العلم والمادة، واصف البارودي، مجلة الرسالة، العدد ٨٢٦، بتاريخ: ١٩٤٩/٠٥/٠٢، ص١٥

الحقيقة المطلقة، والجمال الأسمى، والخير الأعظم، وهو الله[1]. فمتى اتصلت قيم البشر بالله أصبحت كلية جوهرية معتدلة، وتكون منشأ الوحدة بين البشر.

٢. **الكلية:** تعني الكلية أن القيم في الإسلام لا تقتصر على جانب إنساني أو اجتماعي دون جانب، ولا مجال حياتي دون مجال، وإنما هي قيم تغطي وجود الإنسان في كليته؛ نفسياً وفكرياً وجسدياً وروحياً واجتماعياً وسياسياً واقتصادياً... وتتجاوز فوق ذلك ربط حياة البشر بآخرتهم، وواقعهم بمصيرهم، فتتحقق وفقها السعادة في الدنيا والآخرة.

تستمد القيم الإسلامية كليتها من خصائص الدين الإسلامي ذاته، بوصفه دينا شاملا لكل نواحي الحياة الإنسانية؛ صالحا لكل زمان ومكان، قال تعالى: ﴿ مَّا فَرَّطۡنَا فِي ٱلۡكِتَٰبِ مِن شَيۡءٖۚ ﴾ [الأنعام: ٣٨]. لذا جاءت القيم الإسلامية موجهة لمختلف ميولات الإنسان وطاقاته ودوافعه الفطرية، بأبعادها الروحية والجسدية والعقلية والانفعالية والعاطفية المختلفة، توجيها متزنا معتدلا، وتشمل وجود الفرد الاجتماعي والإنساني بكل أبعاده وأوضاعه، شمولا يتناول الجزئيات جميعًا، وفي وقت واحد، إنها دقة معجزة لا تصدر إلا عن الخالق المدبر العظيم[2]. قال تعالى: ﴿ فِطۡرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيۡهَاۚ لَا تَبۡدِيلَ لِخَلۡقِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلۡقَيِّمُ ﴾ [الروم: ٣٠].

٣. **الواقعية:** تعني الواقعية التجسيد الفعلي للقيم الإسلامية في حياة الناس، وجودا وإمكانية وجود، وأنها ليست قيما مثالية تأبى أن تتحقق في واقع البشر، والواقعية سمة لصيقة بالإسلام أساسا، فهو دين قابل للتمثل والعيش وفق تعاليمه، تتوازن في كيانه مختلف المكونات الإنسانية التي تصل حدّ التناقض في غيره من المناهج. قال تعالى: ﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَاۚ ﴾ [البقرة: ٢٨٦]. وقال سبحانه

(١) نفس المرجع، ص٦١

(٢) https://ketabonline.com/ar/books/67152/read?part=1&page=13&index=2276660/2276665

وتعالى : ﴿ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْإِنجِيلَ ۖ وَجَعَلْنَا فِى قُلُوبِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً ۚ وَرَهْبَانِيَّةً ٱبْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَٰهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ رِضْوَٰنِ ٱللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا ۖ فَـَٔاتَيْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ﴾[الحديد: ٢٧]

٤. **الوسطية:** هي صفة مكملة لخاصية الكلية، فإذا كانت الثانية تعني شمول مختلف العناصر والمكونات فإن الوسطية تعني التوازن بين هذه العناصر في إطار المحصلة الكلية التي تضمن التناسب والكمال، فتُوازن بين معطيات الروح ومتطلبات الجسد، وبين مقومات الدنيا ومقتضيات الآخرة، وبين مصلحة الجماعة وخصوصيات الأفراد، فلا يطغى جانب على جانب، وإنما يعطَى كل ذي حق حقه بالعدل والقسطاس المستقيم. قال تعالى: ﴿وَٱبْتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْـَٔاخِرَةَ ۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا ۖ وَأَحْسِن كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ۖ﴾[القصص: ٧٧]، وكثيراً ما يحدث التداخل بين القيم المادية والروحية في نفس الإنسان وواقعه، لكن الموازنة تبقى مطلوبة وإن عزّ وجودها وقلّ موجدها، خاصة في عصر الحضارة المادية والسرعة واقتناص الفرص، ذلك أن الخير والشر كامنان في نفس الإنسان وحده، وقيمة الأعمال تقدر بنسبة صلتها بروح الإنسان.

وبقدر أهمية التقدم المادي في تيسير سبل العيش فإنه سيكون سبيلا للتعاسة والاستغلال والفساد إن هو خالف سبله المشروعة وغاياته المرموقة، فيُفقد الإنسانَ إنسانيته، ويغير قيمه "ومتى اتخذت المادة معيارا للقيم انجذبت إليها النفوس، فتتأثر بخصائصها المميزة لها، وأهمها الجبرية، فيعتقد الإنسان بأنه مساق جبرا حسب النواميس التي تساق بها المادة نفسها، وهنا يكمن الخطر"[1].

إن القيم الإنسانية تتصل بما يصدر عن الإنسان من أقوال وأفعال،

---

[1] ينظر: القيم الروحية بين العلم والمادة، واصف البارودي، مجلة الرسالة، العدد ٨٢٦، بتاريخ: ٠٣ رجب ١٣٦٨هـ، الموافق: ٠٢ مايو ١٩٤٩م، ص٨٠٠

وببواعث ذلك وغاياته، فإن كانت البواعث والغايات خادمة لجوهر الإنسان، سامية به فوق الحيوانية، كانت القيم إنسانية، وإن لم تكن القيم منبثقة من إنسانية الإنسان وروحه فلا يمكن وصفها بالإنسانية،

ثم إن القيم الروحية تتجمع في مثلث الحقيقة والجمال والخير، فالحقيقة توافق داخلي بين فعالية الروح وموضوعها، والإنسان بحاجة لمعرفة الحقائق ليحيى إنسانا، ولا يمكن الحصول على الحقيقة إلا بالتجرد عن المصالح والأهواء[1]، والجمال يعطي معنىً للأشياء من خلال توازنها الداخلي وانسجامها مع ما حولها، والخير أفضل الأخلاق يستمد قوته من الخير المطلق سبحانه.

٥. **المرونة:** من أهم خصائص القيم الإسلامية أنها إلى جانب ثباتها السياقي – من جهة زمن التنزيل ومكانه وظروفه الحافة —

فهي مرنة، تستجيب لتغيرات سياقات التلقي المختلفة، وتناسب فطرة الإنسان وجوهره، وتراعي خصوصيات الزمان في امتدادها الرأسي، وخصوصيات المكان في اتساعها وتنوعها الأفقي.

فالثبات فيما يجب أن يخلد ويبقى، مثل فطرة الإنسان التي لا تتغير بتغير الزمان والمكان، وأهداف الدين وأصوله القارة، ومقاصد الشريعة الكلية، وأما المرونة ففيما ينبغي أن يتغير ويتطور، من المتغيرات المادية والأساليب العملية، وكل ما يخضع لاجتهاد العلماء واستحسانهم وتقديرهم للمصالح والمفاسد، دون المساس بالثوابت الشرعية أو الأصول المرعية؛ بل تماشيًا مع القواعد الكلية للشريعة الإسلامية، وعملًا بأصولها، وتحقيقًا لصلاحها لكل زمان ومكان[2]، وهو ما يتلاءم مع ختامية الرسالة وخلود تعاليمها، والمرونة خاصية من

---

(١) نفس المرجع، ص٨٠١

(٢) عناية الإسلام بتربية الأبناء كما بينتها سورة لقمان، أبو عبد الرحمن عرفة بن طنطاوي، https://shamela.ws/book/749/35

خصائص الديمومة والبقاء، ولو كانت القيم التي دعا إليها القرآن مرتبطة في وجودها بظروف التنزيل وحيثياته لزالت بزوال تلك الظروف، وهذا من ملاءمة الإسلام لنواميس الكون وفطرة البشر، ففيهما الثابت المستمر، وفيهما المتغير المتحول، وكل ذلك من بدائع الإعجاز في هذه الشريعة الربانية، وآية من آياته، عمومها، وخلودها، وبقائها وصلاحها لكل زمان ومكان[1].

المبحث الخامس: منهج القرآن في بناء القيم الإنسانية

يسعى المنهج القرآني بأصالته وربانيته إلى بناء القيم الإنسانية داخل المجتمع والأمة، ويحرص على استمرارية هذه القيم وتعزيز مكانتها في حركية المجتمع، وفيما يجدّ فيه من نوازل ويعترضه من تبدّلات، يمليها طابعه الإنساني التفاعلي مع العالم من حوله،

وتتلخص أساسيات هذا المنهج في النقاط التالية:

١. **ترسيخ مبادئ التوحيد** وما يقتضيه ذلك من استسلام وإذعان لله بما أمر، وإقرار بقبح ما نهى عنه وزجر، فالإسلام استسلام لله، وانقياد وطاعة، والإيمان في جوهره هو التصديق التام، والاعتقاد المطلق بجميع ما أخبر به الله تعالى ونبيه ﷺ وأمرا بالإيمان به وتصديقه، وأن يصاحب ذلك التصديق إذعان القلب وخضوع الجوارح والتسليم له عز وجلّ، ويتعلق الإيمان بالإسلام كما بينه النبي ﷺ لأحدهم: أسلم تسلم. قال: وما الإسلام؟ قال: أن تسلم قلبك لله وأن يسلم المسلمون من لسانك ويدك. قال: فأي الإسلام أفضل؟ قال:

[1] نفس المرجع، https://shamela.ws/book/749/36#p1

الإيمان. قال: وما الإيمان؟ قال: أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله وبالبعث بعد الموت"[١].

٢. **مراعاة المتلقي الكوني في الخطاب القيمي في القرآن الكريم** ومراعاة أحوال المكلفين، مهما اختلفت أزمنة التلقي وأمكنته،

ومن أبرز الصور المنهجية المعتمدة في هذه المسألة ما يلي:

أ- **الارتكاز في بناء القيم الإنسانية داخل المجتمع والأمة على الفطرة السليمة التي فطر الله الناس عليها**، باعتبارها جوهراً إنسانياً ثابتاً، يمتد ثباته زماناص ومكاناً، ومن مراعاة القرآن لهذه الفطرة الإنسانية التركيز على ما أودع الله عز وجل في الإنسان من سنن وطبائع، جبلها على التوحيد والحب والعدل والاستقامة والحياء، باعتبارها عناصر تكوينية أصيلة في الإنسان. يقول تعالى: ﴿فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ﴾[الروم: ٣٠]،

إشارة إلى "الخلقة والهيئة في نفس الطفل التي هي معدة مهيأة لأن يميز بها مصنوعات الله تعالى، ويستدل بها على ربه، ويعرف شرائعه، ويؤمن به[...] ومنه قول النبي ﷺ: "كل مولود يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه أو ينصرانه الحديث."[٢]، فذكر الأبوين إنما هو مثال للعوارض التي هي كثيرة"[٣]،

---

[١] مجموع الفتاوى، أحمد بن تيمية، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، السعودية، ٢٠٠٤، ٧/٧

[٢] ينظر في الحديث: موطأ الإمام مالك، مالك بن أنس، تح: بشار عواد معروف ومحمود محمد خليل، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٩٩١، (رقم: ٩٩٥)، ٣٩٣/١

[٣] المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية عبد الحق، تح: عبد السلام عبد الشافي محمد. دار الكتب العلمية، ط٢، ٢٠٠٨، ٣٣٦/٤. وذهبت أكثر الآراء إلى أن الفطرة هي الإسلام، واعترض على ذلك آخرون فقالوا: إن الإسلام قول واعتقاد وعمل، وهذا معدوم من الطفل. إلا أن المراد بالحديث ليس هو علم الطفل وإقباله على الإسلام، بل اقتضاء الفطرة لدين الإسلام. إذ لو خلي الطفل لم يعدل عن الإسلام إلى غيره. ينظر: مصادر الاستدلال على مسائل الاعتقاد، عثمان علي حسن، دار الوطن للنشر، الرياض،

ويقول الله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُواْ بَلَىٰ﴾ [الأعراف: ١٧٢]، ولذلك جاءت القيم التي يسعى القرآن إلى بنائها منسجمة مع الفطرة الإنسانية، متفقة مع ما تألفه الفطرة السليمة، وترتاح له النفوس السوية من مكارم الأخلاق.

يقول الشاطبي: "وأما ما يرجع إلى الاتصاف بمكارم الأخلاق، وما ينضاف إليها، فهو أول ما خوطبوا به، وأكثر ما تجد ذلك في السور المكية، من حيث كان آنس لهم، وأجرى على ما يتمدح به عندهم"(١).

انتهج الخطاب القرآني في سبيل إيقاظ تلك الفطرة الكامنة في الإنسان أسلوب الوخز والتذكير، قال تعالى: ﴿أَوَلَا يَذْكُرُ ٱلْإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقْنَٰهُ مِن قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْـًٔا﴾ [مريم: ٦٧]، ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى سَخَّرَ لَكُمُ ٱلْبَحْرَ لِتَجْرِىَ ٱلْفُلْكُ فِيهِ بِأَمْرِهِۦ وَلِتَبْتَغُواْ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢﴾ وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾[الجاثية: ١٢-١٣]،

وأرسل إلى الإنسان الرسل لتذكيره: ﴿فَذَكِّرْ إِن نَّفَعَتِ ٱلذِّكْرَىٰ ﴿٩﴾ سَيَذَّكَّرُ مَن يَخْشَىٰ ﴿١٠﴾ وَيَتَجَنَّبُهَا ٱلْأَشْقَى ﴿١١﴾﴾ [الأعلى: ٩-١١]،

وأنزل إليه الكتب، وبث له الآيات الكونية، وخلق الموت لأجل الاعتبار، وقطع عليه حلاوة الحياة بمرارة الأقدار،

تذكيراً بذلك الميثاق، ونفضاً لما ران على تلك الفطرة، وحظا على إصاخة السمع لندائها، أو لما يسميه غيرنا نداء الضمير.

ط١، ١٤١٣هـ، ص٩٤-٩٥، و: درء تعارض العقل والنقل، ابن تيمية، تح: محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، السعودية، ط٢، ١٩٩١، ٣٥٩/٨.

(١) الموافقات في أصول الفقه، الشاطبي أبو إسحاق، تح: عبد الله دراز، دار المعرفة، بيروت، ط١، د.ت، ٧٦/٢

ب– مخاطبة العقل: ومن مراعاة المتلقي الكوني في المنهج القرآني في بناء القيم مخاطبة العقل الذي كرمه الله به الإنسان على سائر الخلق، بوصفه مناط الاهتداء إلى مقاصد المخاطِب، "لأن التكليف خطاب، وخطاب من لا عقل له ولا فهم محال"(١)، "وبيان ذلك أن الأدلة إنما نصبت في الشريعة لتتلقاها عقول المكلفين، حتى يعملوا بمقتضاها"(٢)،

على الرغم من انقطاع الوحي، وانتهاء بعثة الرسل، وتغير النوازل، وتبدل الزمان والمكان. لذلك قال الأصوليون: "الأدلة الشرعية لا تنافي قضايا العقول"(٣)، وهو ما يكذب دعوى من اتخذوا من انقطاع الوحي واختتام الرسالات بمحمد ﷺ حجة للقول بأن الوحي انتهى بانتهاء عهد النبوة، وصار ظاهرة تاريخية، وأن بعثة الأنبياء إنما كانت مناسبة للزمن الذي كان فيه العقل عاجزا عن إدراك الحقائق دونما توجيه من الوحي ومن الأنبياء، وأنه بانتهاء عهد النبوات وبلوغ العقل مرتبة تمكنه من الاعتماد على نفسه وهداية الإنسان إلى إدراك الحقائق، فإنه لم تعد للوحي مبررات وجوده زمانيا ومكانيا، ووجب نقل محور الاهتمام من الله ورسوله إلى الإنسان وعقله وإرادته(٤).

ج– مراعاة الجانب النفسي في الإنسان: ومن مراعاة القرآن للمتلقي الكوني في خطابه القيمي مراعاة الجانب النفسي في الإنسان: فالقرآن الكريم – بوصفه

---

(١) اللمع في أصول الفقه، الشيرازي أبو إسحاق إبراهيم، دار الكتب العلمية، ط٢، ٢٠٠٣، ص٣٢٧

(٢) الشاطبي، الموافقات، ٢٧/٣

(٣) يقول الشاطبي: "لو نافتها لم تكن أدلة للعباد على حكم شرعي ولا غيره، لكنها أدلة باتفاق العقلاء فدل أنها جارية على قضايا العقول. وأنها لو نافتها لكان التكليف بمقتضاها تكليفا بما لا يطاق، وهو باطل حسبما هو مذكور في الأصول". الموافقات، الشاطبي، ٢٧/٣–٢٨، وينظر: المستصفى من علم الأصول، أبو حامد الغزالي، تح: محمد عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٣، ص٦٩

(٤) ينظر: نقد النص، علي حرب، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط٤، ٢٠٠٥، ص٢٨–٢٩

الرسالة الخالدة – لا يخص بخطابه جنسا من البشر، ولا زمانا محددا، ولا مكانا مخصوصا، وإنما هو خطاب إنساني، يخاطب جوهر الإنسان وطبيعة البشر، ويتجاوز التمظهرات الآنية والخصوصيات الاجتماعية والثقافية التي يفرضها واقع بعينه. وبالرغم من تلك الفطرة السليمة التي يولد عليها الإنسان إلا أن العوارض من شأنها إحداث الزيغ والانحراف، كعوامل التربية وظروفها، ومغريات الحياة وشهواتها، وكيد الشيطان، وسطوة الأهواء، وغير ذلك من العوامل التي تعمل كلها على حجب ذلك الجوهر، والانحراف بتلك الطباع الفطرية عن مسارها. ولذلك بعث الله الرسل، ورسم سبيل الهدى، ورغّب ورهّب، لعلمه بكل تلك العوامل، وبما يستجيب لتلك الطبيعة البشرية،

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِۦ نَفْسُهُۥ﴾ [ق: ١٦]، وهو سبحانه أعلم بما يعتري طبيعة الإنسان من نقص: ﴿وَخُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ ضَعِيفًا﴾[النساء: ٢٨]، وأنه خُلق من عجل: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾[الأحزاب: ٧٢]، وأنه ينزع إلى الشهوات: ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلْبَنِينَ وَٱلْقَنَٰطِيرِ ٱلْمُقَنطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلْفِضَّةِ وَٱلْخَيْلِ ٱلْمُسَوَّمَةِ وَٱلْأَنْعَٰمِ وَٱلْحَرْثِ﴾ [آل عمران: ١٤] وأنه لا ينفك يبتعد عن الله في اليسر ويهرع إليه في العسر: ﴿فَإِذَا رَكِبُوا۟ فِى ٱلْفُلْكِ دَعَوُا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ فَلَمَّا نَجَّىٰهُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ﴾[العنكبوت: ٦٥]، ﴿وَإِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فِى ٱلْبَحْرِ ضَلَّ مَن تَدْعُونَ إِلَّآ إِيَّاهُ فَلَمَّا نَجَّىٰكُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ كَفُورًا﴾ [الإسراء: ٦٧].ومن أمثلة تلك الخصائص النفسية في الإنسان حبه لحرية الاختيار، ورفضه القهر والإكراه، فجاء الخطاب القرآني مقررا لقيمة حرية المعتقد: ﴿لَآ إِكْرَاهَ فِى ٱلدِّينِ﴾ [البقرة: ٢٥٧]، ﴿وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ﴾ [البلد: ١٠]، ﴿مَّنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِنَفْسِهِۦ وَمَنْ أَسَآءَ فَعَلَيْهَا وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ﴾ [فصلت: ٤٦]، وأقر القرآن تبعا لذلك قيمة العدل، وتحمل مسؤولية الاختيار.

كما يسَّر الله للإنسان أحكام الشرع، فلم يُحمِّله ما لا طاقة له به، بناء على معرفة باستعداداته النفسية، وبما يطيق وما لا يطيق، فدعا إلى قيمة بذل الجهد، وأن لا يُحمِّل الإنسان نفسه فوق طاقتها، قال تعالى: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ [البقرة: ٢٨٦]، وقال: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ [الحج: ٧٨]، لأن "المؤاخذة بما ليس في الطاقة فيه حرج وضيق"(١)، ولذلك ضبط الشرع في الإنسان بعض الغرائز دون كبت أو منع مطلق، بل رشّدها بما يلائم صلاح الفرد والمجتمع.

٣. **الموازنة بين المكونات الإنسانية**: ولأن الفطرة ليست بمنأى عن المحيط الخارجي فقد أولى القرآن أهمية بالغة لعملية اكتساب القيم من السياق الاجتماعي الحاف، في إطار الموازنة بين مكونات الإنسان المادية والروحية والعقلية، على مستوى الوجود الإنساني الفردي والاجتماعي، ومن ثم كانت التربية القرآنية لجيل الصحابة من خلال الخطاب القرآني، والنموذج العملي للتربية الإسلامية المتمثلة في المربي الأول محمد ﷺ تنمي في الأفراد – ومن خلالهم المجتمع – الموازنة بين كافة النواحي الإنسانية، وتوجه هذه الجوانب كلها إلى الخير وطلب الكمال(٢). قال تعالى: ﴿وَٱبْتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْـَٔاخِرَةَ ۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا ۖ وَأَحْسِن كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ۖ﴾ [القصص: ٧٧].

---

(١) أصول الفقه، محمد أبو زهرة، دار الفكر العربي، ط١، ١٩٥٨، ص٣١٦. والمشقة قسمان: مشقة يمكن احتمالها والاستمرار عليها، وهذه يمكن فيها التكليف، ويمكن المؤاخذة عليها كالصوم والحج، فإنها مشقات يمكن احتمالها، ومشقة التي لا يمكن الاستمرار على أدائها أو لا تحتمل إلا ببذل أقصى الطاقة مما يؤدي إلى تلف النفس أو المال، وهذا يجوز فيه التكليف، لكن لا على وجه الدوام ولا على الجميع. ينظر: نفس المرجع، ص٣١٧-٣٢١.

(٢) آفاق جديدة في التعليم الإسلامي، سيد علي أشرف، تر: أمين حسين، دار عكاظ، الرباط، السعودية، ١٩٨٤، ص٢٨-٢٩

٤-**بناء القيم في القرآن على أساس الانسجام مع الوجود:** فالقرآن في مراعاته للفطرة الإنسانية تحقيق للانسجام البنائي بين مصدر الكمال سبحانه، والخطاب الموجّه، ومتلقي الخطاب، فالإنسان خلقُ الله ونفخة من روحه، والوجود كله سائر في طريق الله مسبح بحمده، قال تعالى: ﴿تُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ ٱلسَّبۡعُ وَٱلۡأَرۡضُ وَمَن فِيهِنَّۚ وَإِن مِّن شَيۡءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمۡدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفۡقَهُونَ تَسۡبِيحَهُمۡۚ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورٗا﴾[الإسراء: ٤٤]،

ومن مقاصد القيم القرآنية إيجاد الانسجام بين عناصر الوجود فلا صراع بين الإنسان والطبيعة مثلما تكرسه الفلسفة المادية، ولا عبودية وألوهية بين المخلوقات، وإنما هي علاقة انسجام في إطار عبودية كل المخلوقات لله وحده، ليكون ذلك منطلقا لتصحيح كافة العلاقات الأخرى بما حول الإنسان ومن حوله[١]، وهو ما ينعكس على طبيعة الحياة التي تتحول في إطار هذا التصور القرآني إلى سعادة دائمة، وعلى أهداف الإنسان في الوجود؛

فطلب العلم واكتشاف أسرار الطبيعة يصير صداقة للطبيعة وحباً متبادلاً مع الوجود، والعلم ذاته لا يصبح مقصودا لذاته، بل يصير عبادة لله تعالى التي هي مصدر التحرر من عبودية غير الله، وسبيلاً للتخلص من وهم الصراع وقلق المصير؛

.ومن ثم فالمنهج القرآني منهج الانسجام الداخلي والخارجي بين الإنسان وكل شيء في هذا الوجود، ويضع الإنسان حيث يجب أن يوضع، مخلوقا ذا رسالة سامية في هذه الحياة[٢].

---

[١] نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم ﷺ، صالح بن عبد الله بن حميد وآخرون، دار الوسيلة للنشر والتوزيع، جدة، ط٤، د.ت، ١/١٣٠

[٢] العقيدة الإسلامية والإيديولوجيات المعاصرة، عبد الغني عبود، دار الفكر العربي، القاهرة، ط١، ١٩٧٦، ص ١٤٣

٥-**التركيز على التكامل بين العلم والعمل**، فتنعكس المعارف على الأفعال، ويصبح الفصل بينهما خلة موجبة لغضب الله وسخطه، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ۝٢ كَبُرَ مَقۡتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ۝٣﴾[الصف: ٢-٣]،

وذم القرآن طائفة من أولي الشأن في بيئة العرب بسبب أنهم يفصلون القول عن العمل، قال تعالى: ﴿وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلۡغَاوُۥنَ ۝٢٢٤ أَلَمۡ تَرَ أَنَّهُمۡ فِي كُلِّ وَادٖ يَهِيمُونَ ۝٢٢٥ وَأَنَّهُمۡ يَقُولُونَ مَا لَا يَفۡعَلُونَ ۝٢٢٦﴾ [الشعراء: ٢٢٤-٢٢٦] وبالعمل تزداد خبرة الإنسان وترتبط معرفته بتجربته، وعلمه بالممارسة التي تعدّل وتنسق الكثير من خبراته(١).

٦-**اعتماد القدوة الحسنة والمثل الأعلى الذي يجمع بين صفة البشرية وكمال القيم**: فيكونَ تمثيلا حيا للقيم الإنسانية المبتغاة، وخيرُ من مثّل القدوة الحسنة للبشرية رسولُ الله ﷺ وصحابته الكرام، دون أن يعني ذلك استنساخ الشخصيات والأجيال، ولكن المطلوب هو الوجهة الصحيحة والنهج القويم، مع وجود الأسلوب الخاص الذي يميز كل فرد عن غيره، وكل جيل عن سواه. وعندما ننعدم القدوة تفقد القيم مقومات وجودها، ودوافع الإيمان بإمكانية تطبيقها وتجسيد معانيها، فتركد إرادة الإنسان وتخور عزيمته، بافتقادها الإيمان بتحقق الهدف والقيمة.

٧-**الربط بين القيم الإنسانية الفردية والقيم الإنسانية الاجتماعية:**

فالقيم الفردية يجب أن تكتسب من قيم سائدة في المجتمع وثقافته، ثم تحتضنها البيئة الاجتماعية لتكون بمثابة الإطار المرجعي لكافة سلوكيات الأفراد

(١) التعليم الإسلامي أهدافه ومقاصده، محمد النقيب عطاس، تر: عبد الحميد محمد الحديبي، سلسلة التعليم الإسلامي، عكاظ وجامعة الملك عبد العزيز، ١٩٨٤، ص١٤

والجماعات، وهي التي تمثل القيم والأخلاق والمهارات والأذواق، وما إلى ذلك مما يكتسبه الإنسان، ويشكل شخصيته القيمية والأخلاقية[١].

وأول مظاهر الربط بين القيم الإنسانية الفردية والقيم الإنسانية الاجتماعية في المنهج القرآني الصورة التي أرادها القرآن لأركان الإسلام، وإعطائها ذات الأولوية في تمظهريها؛ الفردي والجماعي، وترسيخ الارتباط بينهما، فضلا عن ارتباط القيم المختلفة وتكاملها، ومن ذلك إظهار الأعمال الصالحة التي تتطلب في أصلها الإسرار، تحريا للإخلاص واجتنابا للرياء، فقد أمر القرآن بإظهار كثير من الطاعات، ولم يعتبر ذلك من الرياء في شيء ما دام المراد به التقرب إلى الله وحده، دون ابتغاء للمدح أو الكسب أو إرضاء أحد من الخلق، واعتبر ترك العمل خوف الرياء رياء، وقول العلماء: "الرياء قنطرة الإخلاص إشارة إلى هذا المعنى"[٢]،

وذلك بغية إظهار الأعمال للتحريض عليها والاقتداء بصاحبها، كالغزو والحج والجمعة والجماعة، بشرط أن لا يكون فيه شائبة رياء[٣]، وقد قال النبي ﷺ: "من سن في الإسلام سنة حسنة، فعمل بها بعده، كتب له مثل أجر من عمل بها. ولا ينقص من أجورهم شيء"[٤]،

ومن ذلك قراءة القرآن جهراً وتزيين الأصوات به، وإظهار قيم التوحيد عند الأفراد وفي المجتمع، وإقامة الصلاة التي جعل الإسلام لها قيمة فردية وتمظهراً جماعياً، بإقامتها في المساجد والنداء إليها جهاراً في أوقات معلومة متكررة على

---

(١) نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم ﷺ، صالح بن عبد الله بن حميد وآخرون، ١٣٨/١

(٢) فتاوى السبكي، تقي الدين علي السبكي، دار المعرفة، بيروت، د.ت، ١٦٢/١.

(٣) الزواجر عن اقتراف الكبائر، شهاب الدين السعدي، دار الفكر، ط١، ١٩٨٧، ٧٧/١

(٤) صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، ١٩٥٥، ٢٠٥٩/٤

مدار الوقت، رغم إقامة الكثيرين لها في بيوتهم، كونها خطاب مناجاة، وعلاقة ذاتية بين المسلم وربه، يختلي فيها العبد بخالقه، فيحمده ويقرّ له بالربوبية والألوهية، ويشكره على نعمه وفضله، ويتلقى من ربه الإجابة[1]،

وهو ما يتطلب العزلة والاختلاء، ومع ذلك أراد الإسلام للصلاة الإظهار والإعلان، وأن تكون مظهرا اجتماعيا تراه العيون، وتألفه الأذواق، ويترسخ في ثقافة المجتمع، لتتخذ بذلك الصلاة لنفسها مكانة خاصة في منظومة القيم الإسلامية، حتى أصبحت إقامتها فاصلة في الحكم على الأفراد والجماعات، فعن النبي ﷺ أنه قال: "ما بين الرجل والكفر والشرك إلا ترك الصلاة"[2]، وروي عنه ﷺ أنه قال: "العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة، فمن تركها فقد كفر"[3].

ومما يتنزل في هذا الباب بوجه من الوجوه شعيرة الحج التي تمثل وحدة المسلمين ووحدة قبلتهم، وعقيدتهم، واجتماعهم على سنة نبيهم ﷺ وسنة أبيهم إبراهيم من قبل، مما هو قيم فردية واجتماعية مترابطة متكاملة، ففي الحج يجتمع المسلمون في زمان واحد، وفي صعيد واحد، اجتماعا يوحي بوحدة الأمة، وبالأخوة في الدين، تسقط فيه الجنسيات واللغات والأعراق والألوان، وتتمظهر فيه المساواة في أجلى معانيها، فيتجرد الغني عما كان قبلُ فارقا بينه وبين

---

(1) قال النبي ﷺ: يقول العبد: ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾. يقول الله: حمدني عبدي. يقول العبد: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾. يقول الله: أثنى علي عبدي. يقول العبد: ﴿مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ﴾. يقول الله: مجدني عبدي. يقول العبد: ﴿إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ﴾. فهذه الآية بيني وبين عبدي، ولعبدي ما سأل. يقول العبد: ﴿ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ٧﴾ فهؤلاء لعبدي، ولعبدي ما سأل" ينظر: الموطأ، (رقم: ٢٧٨)، ١١٤/٢

(2) مسند الشاميين، أبو القاسم الطبراني، تح: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٩٨٤، (رقم: ٢٧٤٤)، ٦٦/٤

(3) مسند الإمام أحمد بن حنبل، أحمد بن حنبل، تح: شعيب الأرنؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، ط١، ٢٠٠١، (رقم: ٥٢٢٩٣٧)، ٢٠/٣٨

الفقير، فلا لباس يميز هذا عن ذاك، ولا طِيبَ ولا امتشاط، ولا عمامات و لا تيجان، فكلهم يلبسون لباساً واحدًا، ويقفون في صعيد واحد، ويدعون إله واحدا، ويصلون صلاة واحدة،

قال ﷺ: "يا أيها الناس، ألا إن ربكم واحد، وإن أباكم واحد، ألا لا فضل لعربي على عجمي، ولا لعجمي على عربي، ولا أحمر على أسود، ولا أسود على أحمر، إلا بالتقوى أبلغت"[1]، وهي قيم عليا ترتبط فيها القيم الفردية؛ من حب وسلم وصبر وإحسان ورحمة واستقامة وتواضع وتزكية وطهارة، بالقيم الاجتماعية؛ من بناء المجتمع على المحبة والرحمة والتسامح والتعارف والتآلف والتعاون والتكافل الاجتماعي والعدل والإحسان وإصلاح ذات البين...

ومن معايير الربط بين القيم الفردية والقيم الاجتماعية في القرآن تجاوز الأحكام التشريعية مراعاةَ قدرة الإنسان في مسألة الأمر بما يستطاع إلى تحقيق المصالح الإنسانية وتوفير مقتضيات السعادة البشرية على مستوى الفرد والمجتمع، ليتضح أن مراعاة القرآن الكريم للأفراد أو الجماعة ليست مجرد أوامر ونواه، وإنما هي منهج سمته الكمال وغايته المصلحة، يتجاوز النظرة المجتزأة للقيم إلى اعتبار ما يصلح للإنسانية جميعا ويصلحها، وما يخدم طبيعتها ومتطلباتها المادية والروحية على حد سواء، وما يحفظ للإنسان توازنه في ذاته ومع مجتمعه ومع خالقه ومع الكون من حوله، ولذلك لا يمكن مقارنة الحضارة الإنسانية التي يتوخى الإسلام إقامتها والتي تحققت واقعا طيلة قرون بأية حضارة أخرى مهما علا شأنها لغياب هذا التكامل.

٨-**الربط بين الإسلام والإيمان والإحسان:** حيث جعل القرآن العلاقة بينها علاقة تضمن واستلزام؛ ولذلك يتفاوت الناس في أخلاقهم بحسب اجتهادهم، فقد يفعل الإنسان الفعل تخلقا لا خلقا، وهو ما أشار إليه النبي ﷺ في قوله:

---

[1] مسند الإمام أحمد بن حنبل، أحمد بن حنبل، (رقم: ٢٣٤٨٩)، ٤٧٤/٣٨

"أكمل المؤمنين إيمانا، أحسنهم خلقا، وخيارهم خيارهم لنسائهم"[١]، وعن أبي موسى رضي الله عنه قال: قالوا: يا رسول الله، أي الإسلام أفضل؟ قال: "من سلم المسلمون من لسانه ويده"[٢]. ولذلك اعتبر الدين درجات ثلاث: مسلم ثم مؤمن ثم محسن، ومصداق ذلك حديث جبريل[٣]، وقول الله تعالى: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ۖ فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ ۚ﴾[٤][فاطر: ٣٢].

إن القيم الإنسانية في التصور القرآني لا تثمر إلا في إطار اجتماعي تفاعلي يبعث في ذاتيتها الروح الإنسانية الاجتماعية، ويجعل التأثير بين الفرد والجماعة تأثيراً متبادلاً، يحرص فيه الفرد على الحفاظ على القيم الموجودة في مجتمعه وتعهدها بالرعاية، وإحياء المنسية منها ونشرها، كما يحرص المجتمع الحرص الشديد الأكيد على إكساب الفرد القيم الاجتماعية، حتى تصبح سمة من سمات شخصيته بل إنها في الحقيقة تعتبر الأساس الجوهري لبناء شخصيته[٥].

٩-**الحرص على تربية الأجيال على القيم الإنسانية** وتكوين الوازع الداخلي في الفرد منذ الطفولة الأولى، حيث يؤمن الفرد بالقيم ويكتسبها ويتشرّبها، ويضيفها إلى إطار السلوك المرجعي، ويتم ذلك من خلال التنشئة الاجتماعية، وعن طريق التفاعل الاجتماعي، فيتعلم الفرد أن مواقفه يجب أن تتسم

---

(١) مسند أحمد، أحمد بن حنبل، (رقم: ١٤٠٢)، ٣٦٤/١٢

(٢) صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري، تح: مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير ودار اليمامة، دمشق، ط١٥، ١٩٩٣م، (رقم: ١٣)، ١٣/١

(٣) ينظر في حديث سؤال جبريل للنبي ﷺ: ما الإيمان؟ ما الإسلام؟ ما الإحسان؟: صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري، (رقم: ٥٠)، ١/ ٢٧

(٤) ينظر: مجموع الفتاوى، ابن تيمية، ٩/٧

(٥) ينظر: نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم ﷺ، صالح بن عبد الله بن حميد وآخرون، ١٣٨/١

بالخلقية، وذلك حتى يشارك في حياة المجتمع بفاعلية. والمتتبع لمسار القيم الإنسانية في المجتمع المسلم في مرحلته التأسيسية يقف على اهتمام القرآن منذ بداية الدعوة الإسلامية في مكة المكرمة بتربية النفوس على القيم العليا؛ وأعلاها توحيد الله ونبذ الشرك، لأنه أكبر ظلم في الوجود، قال تعالى: ﴿يَٰبُنَيَّ لَا تُشۡرِكۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّ ٱلشِّرۡكَ لَظُلۡمٌ عَظِيمٞ﴾[لقمان: ١٣]،

والدعوة إلى الحق والعدل ونبذ الظلم، وإلى محاسن الأخلاق التي لخصتها كلمة جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه للنجاشي: "أيها الملك كنا قوماً على الشرك؛ نعبد الأوثان، ونأكل الميتة، ونسيء الجوار، ونستحل المحارم بعضنا من بعض في سفك الدماء وغيرها، لا نحل شيئاً ولا نحرمه، فبعث الله إلينا نبياً من أنفسنا، نعرف وفاءه وصدقه وأمانته، فدعانا إلى أن نعبد الله وحده لا شريك له، ونصل الرحم، ونحسن الجوار، ونصلي ونصوم، ولا نعبد غيره"[(١)].

١٠- **الصدور في ترسيخ القيم الإنسانية عن الواقعية والسنن الإلهية التي لا تحابي أحداً**: وأقر مبدأ ارتباط النتائج بتقديم الأسباب، وأن من أغفل ذلك خاب أمله ولو صلى وصام، لكن الله وعد فوق ذلك عباده المؤمنين بالتأييد مع الإعداد، وطالبهم ببذل الوسع والاجتهاد، وأنه عز وجل لا يحاسبهم على النتائج إن اجتهدوا في تحصيلها، لأن ذلك مناط السنن، وسنن الله كثيرة منها سنة التدافع بين الحق والباطل حتى يميز الله الصادق من الكاذب والخبيث من الطيب، قال تعالى: ﴿وَلَوۡلَا دَفۡعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعۡضَهُم بِبَعۡضٖ لَّفَسَدَتِ ٱلۡأَرۡضُ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ ذُو فَضۡلٍ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ [البقرة: ٢٥١]، ومنها سنة إمهال الظالمين، وعدم الاغترار بما أمدهم الله به من قوة ومال، فعن أبي موسى رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "إن الله ليملي للظالم، حتى إذا أخذه لم

(١) سيرة ابن إسحاق، محمد بن إسحاق، تح: سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٩٧٨، ٢١٥

يفلته". قال: ثم قرأ: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلْقُرَىٰ وَهِىَ ظَالِمَةٌ ۚ إِنَّ أَخْذَهُۥٓ أَلِيمٌ شَدِيدٌ﴾[1]. وغير ذلك من السنن التي أخبر بها القرآن وتضمنها قصصه.

١١- **اعتماد الترغيب والترهيب، والجزاء والعقاب:** فتبعا لاعتبارات مراعاة المنهج القرآني للخصائص النفسية الثابتة في بناء قيمه الإنسانية انتهج القرآن سبيل الترغيب والترهيب، فاستعملهما مقترنين لإحداث التوازن واستغراق طبائع البشر؛ لأن الرغبة والرهبة طبعان متلازمان في النفس البشرية،

ولأن ذلك ينسجم مع التوازن في الكون كله؛ فقد خلق الله الدنيا والآخرة، والليل والنهار، والملائكة والشياطين، والصراط والسبل، و"إذا ورد في القرآن الترغيب قارنه الترهيب في لواحقه أو سوابقه أو قرائنه وبالعكس، وكذلك الترجية مع التخويف وما يرجع إلى هذا المعنى مثله"[2].

فالوعد والجزاء لمن اتبع وأطاع، والوعيد والعقاب لمن أعرض وعصى، وغالبا ما يقترن ذلك في الخطاب القرآني بذكر الجنة والنار، ورضى الله وسخطه، ليكون ذلك أدعى للالتزام وتمثل ما يدعو إليه القرآن من قيم، فذكر "أهل الجنة يقارنه ذكر أهل النار وبالعكس، لأن في ذكر أهل الجنة بأعمالهم ترجية، وفى ذكر أهل النار بأعمالهم تخويفا"[3]. ليستثير القرآن في الإنسان أقصى طاقاته الإنسانية ليسمو بها ويضعها على الطريق السوي السليم، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلنَّعِيمِ ۝٨ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۖ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقًّا ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ۝٩﴾ [لقمان: ٨-٩]، وقال: ﴿فَقَدْ كَذَّبُوا۟ فَسَيَأْتِيهِمْ أَنۢبَٰٓؤُا۟ مَا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ﴾ [الشعراء: ٦]، وقال: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ وَلَا يَجِدُونَ عَنْهَا

---

(١) صحيح البخاري، البخاري، (رقم: ٤٦٨٦)، ٧٤/٦، والآية رقم: ١٠٢ من سورة هود.

(٢) الموافقات، الشاطبي، ٢٦٧/٣

(٣) نفس المرجع، ٢٦٧/٣

مَحِيصًا ﴿١٢١﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَنُدۡخِلُهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۖ﴾ [النساء: ١٢١-١٢٢]

١٢- **الاستفادة من النتاج الإنساني الذي لا يتعارض مع أصول الدين وكلياته:** ذلك أن القيم الإنسانية أخلاقية روحية، لها نزعة عالمية وغاية بشرية، والمجتمع المتحضر هو الذي تكون فيه القيم الإنسانية والأخلاق الفاضلة في مكان الصدارة، لأن هذه القيم هي التي تنمي الخصائص الإنسانية في الإنسان وتميزه عن غيره من سائر المخلوقات[١]،

فينتقل الإنسان من ضيق العبودية إلى سعة الحرية، ومن الجور والاستغلال إلى العدالة والرحمة، ومن الجهل إلى العلم، ومن درك الطين إلى سمو الروح.

أما حين يتعامل القرآن مع المجتمعات المتقدمة ماديا فإنه يستخدم كل ما لديها من معطيات، ويستفيد مما لديها مقومات لا تخالف قيَمهُ وتعاليمه، ليقيم أشكالاً مختلفة ومتنوعة من الحضارات، تختلف باختلاف البيئات التي يدخلها[٢]. لأنه منهج بناء لا هدم، وله القدرة التامة على الاستيعاب والتكييف، ما حُفظت العقيدة والأصول، فقد جاء رسول الله ﷺ متمماً لمكارم الأخلاق وموجها لها، لا هادماً لها أو مقوضاً لأركانها، لكنه فيما تعلق بالعقيدة لا يرضى بديلاً عن التوحيد الخالص، إذ لا يمكن للشرك أن يأتلف مع التوحيد، لذلك نجد النبي ﷺ – وقد بعث في بيئة جاهلية لا تخلو من فضيلة – أظهر في سبيل بناء القيم الإنسانية التجاوب مع القيم الفاضلة، بل

---

(١) من مفاهيم ثقافتنا الإسلامية، علي بن حسن علي القرني، مجلة جامعة أم القرى، المجلد٦، العدد ٢١، ص٢٨٣:
https://ketabonline.com/ar/books/1075/read?part=6&page=2783&index=17689134/3413101

(٢) نفس المرجع:
https://ketabonline.com/ar/books/1075/read?part=6&page=2784&index=17689134/3413101

حث عليها ورغب فيها، مثلما ذكر في حلف الفضول[1]، فحفظ ما يصلح البناء عليه ولم يهدم كل الأخلاق والقيم، بل وجهها إلى طريق الله، ليؤسسها على التقوى، فينعكس اعتقاد الإنسان وقيمه في أقواله وأفعاله، إلى أن تصبح القيم الإنسانية راسخة الجذور في المجتمع، كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء، تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها.

[1] عن النبي ﷺ، قال: "شهدت حلف المطيبين مع عمومتي وأنا غلام، فما أحب أن لي حمر النعم، وأني أنكثه". مسند الإمام أحمد بن حنبل، أحمد بن حنبل، (رقم: ١٦٥٥)، ١٩٣/٣. والمطيبون هم بنو عبد مناف وحلفاؤهم، وقد أخرجت عاتكة بنت عبد المطلب جفنة فيها طيب، فغمسوا أيديهم فيه، فسموا المطيبين. المنمق في أخبار قريش، أبو جعفر البغدادي، تح: خورشيد أحمد فاروق، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٩٨٥، ص٣٣

خاتمة

إن الأزمة التي تواجهها الإنسانية اليوم هي أزمة الإنسان ذاته، الذي يتمثل حقيقة القيم عمليا وأخلاقيا، والأزمة إذا مست الإنسان فإنها لا تنعكس على النفس وشعورها بالارتياح، بل سيكون تأثيرها المباشر في المجتمع، وفي كل ما يتعلق به من العلوم والمعارف والمعتقدات والسلوكات،

وفي علاقات البشر وصراعاتهم، وسلمهم وحربهم، وإنتاجهم وعملهم، وقد يبدو أن هذه العلاقات بعيدة متكلفة، لكن مساءلة التاريخ واستكناه أسرار النجاح والإخفاق في المسارات الحضارية للأمم يثبت أن سقوط الحضارات واستمرار دوامها طالما كان مناط مكانة القيم الإنسانية فيها،

وإذا كان ذلك ثابتاً في الماضي فإن الاهتمام به في الحاضر يصبح ضرورة لا يجوز إغفالها، ونتيجة طبيعية لا ينبغي إسقاطها، ومن ثم فإن الربط بين القيم الإنسانية والبناء الحضاري ضرورة لا بد منها، **وذلك عبر وجهين من الاجتهاد:**

أولهما: البحث في القيم الإنسانية التي دعا إليها القرآن الكريم بوصفه مصدر وجود الأمة ومنهاج حياتها،

وثانيهما: البحث في النهج القرآني لبناء القيم الإنسانية داخل المجتمع والأمة.

عرضنا في دراستنا للمشروع البنائي للقيم الإنسانية داخل المجتمع والأمة في القرآن جانبا معرفيا وقيما عملية، تنوعت عبر محطاتها زوايا النظر وآليات التحليل، **وخلصنا في النهاية إلى جملة من النتائج أهمها:**

١- أن القرآن الكريم خطاب إلهي متسام عن خطابات البشر، له صفة القدسية الذاتية والطبيعة المعجزة، وهو وحدة خطابية شاملة ومنظومة متكاملة، بمكونها اللغوي وغايتها الهدائية وبعدها المعرفي، تتضمن مبادئ عقائدية تنظم حياة الإنسان بأبعادها الدينية والكونية، وتحمل خاصية الرسالة وطابع التبليغ، لأجل التأثير في المتلقي فردا وجماعة، روحا وعقلا.

٢- أن القرآن الكريم أعظم المعجزات وأدومها، يقوم مقام بعثة الأنبياء وتأييدهم بالمعجزات، ومن ثمّ فإن المعايير القرآنية هي معايير القيم الإنسانية الصالحة لكل زمان ومكان، المستعلية عن كل الاعتبارات العرقية والقومية الضيقة، وفي حفظه مراعاة لطبيعة النفس وحاجتها للتذكير والتثبيت، وضمان لبلوغ الرسالة إلى المتلقي الكوني دون أن يصيب تعاليمها وقيمها تحريف، مثلما حدث للرسالات السابقة.

٣- يعتمد المنهج القرآني بأصالته وربانيته في منهجه البنائي للقيم الإنسانية داخل المجتمع والأمة جملة من المبادئ أهمها ترسيخ عقيدة التوحيد، ومراعاة المتلقي الكوني من خلال الارتكاز على الفطرة السليمة، ومخاطبة العقل، ومراعاة الجانب النفسي في الإنسان، والموازنة بين جميع مكوناته، وحفظ الانسجام بين الإنسان والوجود، وبين العلم والعمل، واعتماد القدوة الحسنة، والربط بين القيم الإنسانية الفردية والاجتماعية، والحث على تربية النشء على القيم الإنسانية وتكوين الوازع الديني فيهم، كما يحرص القرآن في منهجه البنائي على الصدور عن الواقعية والسنن الإلهية، واعتماد أسلوب الترغيب والترهيب، ويدعو فوق ذلك إلى الاستفادة من النتاج الإنساني الذي لا يتعارض مع أصول الدين وكلياته.

٤- أن سعادة الإنسان قيد حريته، وحريته رهن خلاصه من كل أشكال العبودية للإنسان، ولا سبيل لذلك إلا بعبودية كل البشر لله وحده، وتساويهم أمامه عز وجل، فيرتبطون برباط العبودية المشتركة، وتتلاشى كل معايير التفاضل بينهم إلا معيار تقوى الله تعالى، الذي يقتضي بدوره التواضع للبشر والسعي في خدمتهم تقربا إلى الله.

٥- أن وجود القيم الإنسانية وتفعيل دورها في ضبط علاقات البشر ضرورة ينبني على غيابها تردي الحياة البشرية إلى درك الحيوانية وتفشي الظلم

والاستعباد والوحشية، وكل أشكال التمييز؛ العنصري والديني واللغوي، وتاريخ البشرية وما عانته وتعانيه من حروب واستعمار وعنصرية وإبادات جماعية خير دليل على أثر القيم الإنسانية في حفظ الحقوق والواجبات، وضمان الحرية والكرامة لكل البشر.

ومن خلال النتائج المتوصل إليها يتبين عظم مسؤولية المسلم في حمل مشعل الهداية وقيم الحب والرحمة والسلام للبشرية، وتتضح حاجة مكتبتنا العربية اليوم لبحوث ودراسات حول القيم الإنسانية في القرآن الكريم، وسبل بنائها في الأفراد والمجتمعات، في غير انقطاع عن إملاءات العصر، وبما يحفظ بالمقابل للخصوصية الثقافية استقلاليتها، باعتبار أن القطيعة بين السياقات الثقافية الخاصة والعامة تطرح أحد خيارين؛ إما الانخراط في العصر والانقطاع عن الخصوصية، أو الانكفاء على الخصوصية والانقطاع عن العصر، وكلاهما مرفوض.

أما ما ندعو إليه فهو ما يوفر لنا الاتصال بنوعيه؛ اتصالا بالقوة يمثله الانتماء، واتصالا بالفعل يمثله الوجود، وهو ما يمثله بحق مؤتمر هدايات القرآن في بناء الإنسان، جزى الله القائمين عليه خير الجزاء.

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربِّ العالمين

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم، برواية حفص عن عاصم.

١. أصول الفقه، محمد أبو زهرة، دار الفكر العربي، ط١، ١٩٥٨م.

٢. آفاق جديدة في التعليم الإسلامي، سيد علي أشرف، تر: أمين حسين، دار عكاظ، الرباط، السعودية، ١٩٨٤م.

٣. التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي (محمد بن أحمد الكلبي الغرناطي)، تح: عبد الله الخالدي، دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت، ط١، ١٤١٦هـ.

٤. التعليم الإسلامي أهدافه ومقاصده، محمد النقيب عطاس، ت: عبد الحميد محمد الحديبي، سلسلة التعليم الإسلامي، عكاظ وجامعة الملك عبد العزيز، ١٩٨٤م.

٥. درء تعارض العقل والنقل، ابن تيمية، تح: محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، السعودية، ط٢، ١٩٩١م.

٦. الزواجر عن اقتراف الكبائر، شهاب الدين السعدي، دار الفكر، ط١، ١٩٨٧م.

٧. السنن الكبرى، البيهقي أبو بكر أحمد بن الحسين، تح: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط٣، ٢٠٠٣م.

٨. سيرة ابن إسحاق، محمد بن إسحاق، تح: سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٩٧٨م.

٩. صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري، تح: مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير ودار اليمامة، دمشق، ط١٥، ١٩٩٣م.

١٠. صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، ١٩٥٥م.

١١. العقيدة الإسلامية والأيدولوجيات المعاصرة، عبد الغني عبود، دار الفكر العربي، القاهرة، ط١، ١٩٧٦م.

١٢. فتاوى السبكي، تقي الدين علي السبكي، دار المعرفة، بيروت، د.ت.
١٣. القيم الحضارية في رسالة الإسلام، أحمد عثمان، الدار السعودية، ط١، ١٤٠٢هـ.
١٤. لسان العرب، ابن منظور جمال الدين، دار صادر، بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ.
١٥. اللمع في أصول الفقه، الشيرازي أبو إسحاق إبراهيم، دار الكتب العلمية، ط٢، ٢٠٠٣م.
١٦. مجموع الفتاوى، أحمد بن تيمية، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، السعودية، ٢٠٠٤م.
١٧. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية عبد الحق، تح: عبد السلام عبد الشافي محمد. دار الكتب العلمية، ط٢، ٢٠٠٨م.
١٨. المستصفى من علم الأصول، أبو حامد الغزالي، تح: محمد عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٣م.
١٩. مسند أبي داود، أبو داود الطيالسي، تح: محمد بن عبد المحسن التركي، دار هجر، مصر، ط١، ١٩٩٩م.
٢٠. مسند الإمام أحمد بن حنبل، أحمد بن حنبل، تح: شعيب الأرنؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، ط١، ٢٠٠١م.
٢١. مسند البزار (البحر الزخار)، البزار أبو بكر أحمد بن عمرو، تح: عادل بن سعد، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة ط١، ٢٠٠٩م.
٢٢. مسند الشاميين، أبو القاسم الطبراني، تح: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٩٨٤م.
٢٣. مصادر الاستدلال على مسائل الاعتقاد، عثمان علي حسن، دار الوطن للنشر، الرياض، ط١، ١٤١٣هـ.

٢٤. المنمق في أخبار قريش، أبو جعفر البغدادي، تح: خورشيد أحمد فاروق، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٩٨٥م.

٢٥. الموافقات في أصول الفقه، الشاطبي أبو إسحاق، تح: عبد الله دراز، دار المعرفة، بيروت، ط١، د.ت.

٢٦. موطأ الإمام مالك، مالك بن أنس، تح: بشار عواد معروف ومحمود محمد خليل، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٩٩١م.

٢٧. نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم – صلى الله عليه وسلم –، صالح بن عبد الله بن حميد وآخرون، دار الوسيلة للنشر والتوزيع، جدة، ط٤، د.ت.

٢٨. نقد النص، علي حرب، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط٤، ٢٠٠٥م.

المجلات العلمية

٢٩. القيم الروحية بين العلم والمادة، واصف البارودي، مجلة الرسالة، العدد ٨٢٦، بتاريخ: ١٩٤٩/٠٥/٠٢م.

٣٠. مجلة البحوث الإسلامية، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، العدد٨٦.

المواقع الإلكترونية

31. https://ketabonline.com/ar/books/1075/read?part=6&page=2783&index=17689134/3413101
32. https://ketabonline.com/ar/books/1075/read?part=6&page=2784&index=17689134/3413101
33. https://ketabonline.com/ar/books/67152/read?part=1&page=13&index=2276660/2276665
34. https://shamela.ws/book/749/35
35. https://shamela.ws/book/749/36#p1